

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 466 في سنين بناء على تقدم الجذبة عندهم على السلوك فإن سلوكهم مستدير لا مستطيل وأن أول قدمهم في الحيرة والفناء كما قاله الخوجة بهاء الدين النقشبندى بدايتنا نهاية الطرق الآخر وقال أيضا معرفة الحق حرام على بهاء الدين إن لم تكن بدايته نهاية أبي يزيد البسطامي وقال الخوجة عبيد الله أحرار أن اعتقاد السلف قد يذهب بالبعض إلى إنكار هذا الكلام مع أنه لا ينافي أمرا من أمور الشرع بل حديث مثل امتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره يدل على خلاف ذلك رجع إلى تنمة الكلام السابق قال تلميذه في رسالته فقال له الشيخ اله بخش في الواقعة يا شيخ تاج طريقنا أن لا نلقن الذكر أحدا حتى يحمل الحطب والماء فاشتغل أنت بحمل الماء إلى المطبخ ثلاثة أيام قال فكان يحمل فوق طاقته وكان تطهر منه الخوارق في تلك الأيام وأخبرت أن أهل تلك البلدة يقولون أن الشيخ حين كان يحمل الجرة على رأسه ويمشي كنا نرى الجرة منفصلة عن رأسه مقدار ذراع إلا أنني سمعته يقول مالي علم بهذا الأمر فبعدهما تم له ثلاثة أشهر قال له الشيخ آله بخش اليوم قد تم أمرك بسم الله اشتغل بالذكر وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن وقال له هذا الكلام بالظاهر فلقنه ذكر العشقية فاشتغل بها ولا زال في خدمته حتى وصل إلى الكمال والتكميل ثم قال إن سيدي الشيخ تاج خدم سيدي الشيخ آله بخش عشر سنين خدمة خارجة عن طوق البشر وأجازه بإرشاد المريدين وما كان يناديه إلا بقوله يا تاج الدين قال سيدي الشيخ تاج الدين وحصل لي ما كان بشرني به الشيخ آله بخش إلا أن حصوله بالتدريج وبعد أمور منتظرة قال الشيخ تاج الدين وكان خدمته أنفع لي من الذكر وإني كلما وجدته من الأحوال وجدته من الخدمة ثم قال فصل في ذكر نبذة من خوارقه ومعارفه سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ أن سيدي الشيخ كان جالسا يوما في بلدنا أمره بالمراقب فرفع رأسه فانفصل منه نور وقع على شجرة زمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها درياقا مجربا للناس يستشفون به وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فنيت تلك الشجرة وسمعت أيضا منهم أن الشيخ دخل يوما في بيت وقت القيلولة فرقد على سريريه وخرج الأصحاب ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحيروا ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة وما استطاع أحد أن يسأله عن ذلك وسمعت أيضا أن بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة وكان